

الكلمات الدالة على صوت في القرآن الكريم ((دراسة معجمية صوتية))

م.م حوراء مهدي صاحب الموسوي

جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية

مقدمة

عند قراءة القرآن الكريم تمر علينا كلمات تدل على اصوات وهي اسماء عبرت عن الكثير من المواقف في القرآن الكريم بل انها رسمت في اذهاننا صورة واضحة لتلك المواقف حتى صارت هذه المواقف مرتبطة باسمائها الصوتية مثل اسماء يوم القيامة الدالة على صوت ، نحو (القارعة و الصاخة و الصيحة و الراجفة و الرادفة) ومعظم تلك الاسماء كانت مرتبطة بدلالاتها الصوتية ارتباطاً شديداً . اذا كانت الفاظها بصفات حروفها الصوتية لها وقع نفسي يوحي بتلك الاحداث .

وأعني بأسماء الاصوات : هي تلك الاسماء الدالة على صوت معين ، وهي أسماء متصرفة مشتقة من أفعال ؛ لان صيغة الأسمية دالة (على ان الامر بمنزلة الحاصل المستقر الثابت) (1) ، فقد امتازت هذه الاسماء بألفاظي تعبير فني مقصود فكل لفظة في التعبير القرآني بل كل حرف منه وُضِعَ وضِعاً فنياً مقصوداً (2) .

لقد مثل البحث استقصاء لكل الكلمات الدالة على صوت في القرآن الكريم فكان عددها ثلاثاً وعشرين اسماً ، اربعة منها جَعَلْتُهَا من الاصوات غير المسموعة وهي (الهمزة و الهمس و الوحي و الوسواس) ، وكان ترتيبها لها في البحث بحسب الترتيب الالف بائي للحروف .

1- التصدية والمكاء :

جاء في الذكر الحكيم قوله تعالى : { وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ } (3) وفي اللغة (المكاء : الصفير و التصدية : التصفيق) (4)

(ومكا يمكو : صَفَر في يده وقد جمعها) (5) (وقيل للتصفيق تصدية لان اليدين تتصافقان فيقابل صفق هذه صفق الاخرى وصد هذه صد الاخرى وهما وجهها) (6)

فالفاعل (مكا) دل على صوت والدليل أن مصدره على وزن (فُعال) وهو (المكاء) لذا فهي من الاسماء الدالة على صوت .

اما التصدية فهي على وزن تفعلة من صدَّى يصدِّي تصدِّيّة او من صدَّ يصدّ ، نحو قوله تعالى : (إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) (7) ، أي : يعجون (8) .

وعند تحليل صفات حروف كلمة (مكاء) نجد انها تبدأ بحرف الميم الذي تُعدّأهم صفاته الغنة (9) ، والكاف وهو حرف مهموس شديد (10) ، والالف المدية (11) ، والهمزة ذات الشدة والجر (12) ، وهذه الصفات جميعها تعد من الصفات القوية للحروف فالإيحاء الذي تصوره هذه الصفات لا يبتعد كثيراً عن معنى الكلمة الدال على الصغير الذي يتميز بالغنة ، والشدة ، والجر .

اما كلمة التصدية فانها تبدأ بحرف التاء وهو حرف مهموس شديد (13) ، والصاد وهو من حروف الصغير (14) ، و الدال ومن اهم صفاتها القلقة (15) من بعدها الياء المدية (16) ، الا ان صوت (الصاد) الذي يتوسط الكلمة وصفة الصغير التي يمتلكها جعلت لهذا الصوت صدى معبراً عن معناها .

2- الحسيس :

وردت لفظة الحسيس في قوله تعالى : { لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا } (17) ، (أي صوتها والحسيس والحسواحد) (18) ، وهو الصوت الذي يحس (19) الا ان هذا الحسيس لا يعبر عن صوتٍ فقط بل عن صوت وحركة اذ ان الحسيس هو صوت الحركة ، أي حركة النار ولهيبها (20) ويمكن أن نصفه بأنه (صوت يحس به أي لا يسمعون صوتها سمعاً ضعيفاً كما هو المعهود عند كون المصوت بعيداً وان كان صوته في غاية الشدة الا انهم لا يسمعون صوتها الخفي في نفسه فقط) (21) ، وقد فسره بعض اللغويين بأنه (الصوت الخفي وما تسمعه مما يمر قريباً منك ولا تراه وهو عام في الاشياء كلها) (22) .

واذا تأملنا لفظة الحسيس نجدها لفظة مشتقة من الفعل (حسّ) ومن المعلوم ان الافعال اذا دلت على الاصوات غالباً ماتكون مصادرها على وزن (فَعِيل) (23) وان لفظة (حَسِيس) من المصادر الدالة على الصوت .

وقد جُمِعَت في هذه الكلمة حروف الهمس والرخاوة اذ ان حرف الحاء من الحروف المهموسة الرخوة (24) وكذلك السين التي تعد من حروف الصغير (25) تتوسطهما الياء المدية (26) ففي التقاء هذه الصفات في كلمة واحدة ، وهي الهمس ، والمد ، والصغير ايحاءاً دلاليّ خاص حملها اكثر من معنى الصوت او معنى الحركة فهي تُشعر السامع بكل مكنونها الدلالي ، فهي ليست حركة لصوت عادي بل هي صوت حركة النار الملتهبة التي تشبه حركة الحية في تقدمها والتهامها لكل شيء ، وفي الحديث ان رسول الله (ص) كان في مسجد الخيف فسمع حس حية ، أي حركتها وصوت مشيها (27) . لتأمل ذلك الصوت الخافت والصورة الحية لصورة نار جهنم ، أي صورة هذه التي رسمت بالصوت صورة النار؟ فكان الصوت هنا هو من يعرب عن كل دلالات معنى كلمة الحسيس .

3- الخوار :

وردت لفظة الخوار في موضعين من القرآن الكريم كان ذلك في سورة الاعراف في قوله تعالى : { وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلَيْهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ } (28) وفي سورة طه قوله تعالى : { فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ } (29) (خار الثور يخور خواراً اذا صاح) (30) ، و هو لفظ مشتق على وزن (فَعَال) ، وهو من المصادر الدالة على صوت (31) ولفظة (خوار) مكونة من

الخاء وهو صوت مهموس رخو ذو استعلاء (32) ، والواو صوت مجهور له انفتاح (33) ، والراء المتصفة بالجهر والتكرير (34) كل هذه الصفات المجتمعة أعطت للفظة إحياءها الصوتي الذي يوضح معنى الكلمة ويُفهم طبيعة الصوت الناتج منها ، ووضح ابن فارس (ت 395 هـ) اصلين لمادة (خَوْرَ) بقوله : (الخاء والواو والراء اصلان : احدهما يدل على صوتٍ ، والاخر على ضعفٍ . فالاول قولهم خار الثور يخورُ ، وذلك صوته . قال الله تعالى : { فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ } . واما الاخر فالخوار : الضعيف من كل شيء يقال رمح خوار وارض خوارة ، وجمعه خور (35) الا ان لفظة (الخوار) المقصودة في الآيتين لم تكن خوار بقر حقيقي بل كانت صوتاً يشبه صوت خوار البقر ؛ لان العجل المقصود بالآية ، هو عجل مصنوع من الخلي اخرجته السامري من الحفرة يخور كما تخور العجول (36) وقد احتال بادخال الريح فيه حتى صار يسمع له خوار ، أي صوت كصوت البقر . وانما اضاف الصوت اليه لأنه كان محله عند دخول الريح جوفه (37) . وتأسيساً على ماتقدم يمكن القول : ان لفظة (الخوار) دلت على صوت يشبه صوت البقر ، لكونه نتج من دخول الهواء في عجل مصنوع ، وليس عجلاً حقيقياً .

4- الراجعة والرادفة :

قال تعالى في محكم تنزيله { يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (6) تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ (7) } (38)، قال ابو عبيدة (ت 209 هـ) في معناها : ((الراجعة) أي القيامة (تتبعها الرادفة) كل شيء يردفه فهو الرادفة الصيحة الثانية) (39) وأوضحها البغوي (ت 510 هـ) بقوله : (قوله عز وجل : (يوم ترجف الراجعة) يعني النفخة الاولى يتزلزل لها ويتحرك كل شيء ، ويموت منها جميع الخلق . (تتبعها الرادفة) ، وهي النفخة الثانية ردت الاولى وبينهما اربعون سنة . قال قتادة : هما صيحتان فالاولى تميّت كل شيء والاخرى تحيي كل شيء باذن الله عز وجل .. وقال مجاهد : ترجف الراجعة تتزلزل الارض والجبال ، تتبعها الرادفة حين تنشق السماء ، وتحمل الارض والجبال فدكتا دكة واحدة . وقال عطاء : الراجعة القيامة ، والرادفة والبعث . واصل الرجفة : الصوت والحركة (40) وفسرها الزمخشري (ت 538 هـ) بقوله : ((الراجعة) الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال ، وهي النفخة الاولى : وصفت بما يحدث بحدوثها (تتبعها الرادفة) أي الواقعة التي تردف الاولى ، وهي النفخة الثانية) (41) .

فعند استقرار اقوال العلماء نجد انهم يفسرون معنى كلمة (الراجعة) بالقيام او النفخة الاولى او بما ينتج عنها من تزلزل الارض والجبال أو يفسرونها بأنها الصيحة عند قيام الساعة والذي يستدل به على انها صوت فضلاً عما تحمله من معانٍ مذكورة هو قولهمان : الراجعة هي النفخة الاولى والنفخ يستلزم حدوث الصوت ذلك الصوت الذي ينبه على قيام الساعة فكل تلك الاحداث من ارتجاف الارض والجبال والاجرام الساكنة والتزلزل مصاحبةً لذلك الصوت الدال على ان الراجعة قد حانت .

تُرى هل هذه اللفظة في اصلها اللغوي تحمل معنى الصوت أو ان مصاحبتها لبعض الالفاظ المُصوّرة ليوم القيامة هو الذي منحها هذا الإحياء الدلالي .

ان الناظر الى لفظة (الراجعة) يلحظ انها مشتقة من الفعل الثلاثي (رجف) ، ولذا بُني اسم الفاعل منها على وزن (فاعل) أي (راجف) ، ولما كانت القيامة مؤنثة فقد زيدت تاء التأنيث لذلك فقيل (الراجعة) .

ان معنى الفعل رجف يدل على الحركة والاضطراب ، اذ ذكره ابن فارس (ت 395 هـ) في كتابه مقاييس اللغة بقوله : (رجف الرأ والجيم والفاء اصل يدل على اضطراب . يقال رجفت الارض والقلب)⁽⁴²⁾ اذاً المعنى اللغوي لهذا الفعل لا يدل على صوت بل يدل على حركة ، والسؤال الذي يطرح هنا ما الذي اعطى لهذه اللفظة الايحاء الصوتي ؟

من الواضح ان الصورة التي رسمها القرآن ليوم القيامة في الكثير من المشاهد لا في هذا المشهد فحسب تدل على ان احوال يوم القيامة تبدأ بصوت هائل كان منها كما سيأتي القارعة والصاخة والصيحة كلها اسماء ليوم القيامة تبدأ بالصوت الذي ينبه على قيام الساعة ، الذي يوقد في النفوس الدهشة والترقب لما سيحدث وما سيكون ، الذي يوعز ببداية أوان الوقوف بين يديه الله سبحانه جل وعلا، كل تلك القرائن منحت للفظ (الراجعة) دلالات اسم الصوت ، ذلك الصوت الذي ترافقه الحركة الشديدة لكل اجزاء الكون من ارض وجبال واجرام سماوية .

وقد يكون من المقومات التي منحت لهذه اللفظة سعة الدلالة هي ما تمتلكه من احرف حملت صفات صوتية تمثلت بحرف الرأ الذي يمتاز بالجهر والتكرير الذي يعبر عن ارتعاد اللسان في الحنك⁽⁴³⁾ ، وصوت الجيم الذي يمتاز ايضاً بالجهر والقلقلة ذات النبر القوي⁽⁴⁴⁾ .

فالصفات القوية في حرفي الرأ والجيم منحت لللفظة القوة والشدة ، ولو اقتطعنا هذين الحرفين من الكلمة على سبيل المثال واكتفينا بهما لصار اللفظ هو (الرجة) ، ففي التقاء هذين الحرفين جرس دلالي يمنح اللفظ الهيمنة على المعنى الدلالي الذي اريد لها، ثم أنها لم تكن صيحة واحدة بل كانت صيحتان الاولى تمثلت بالراجعة التي تحدثنا عنها ، والثانية (الردافة) والردافة لفظ مشتق من (ردف) فالردافة هي اسم الفاعل لذلك الفعل وهو يدل على اتباع الشيء⁽⁴⁵⁾ الردف ما تبع الشيء وكل شيء تبع شيئاً فهو ردفة واذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف⁽⁴⁶⁾ .

فقد رافقت لفظ (الردافة) لفظ الراجعة في التنزيل فكانت هي النفخة الثانية في الصور يوم القيامة⁽⁴⁷⁾ .

اذاً معنى الردافة هو الصيحة الثانية⁽⁴⁸⁾ فهي اسم لذلك الصوت المتأني من النفخ وقد تكونت حروفها من الرأ ذات التكرير⁽⁴⁹⁾ ، والالف ومالها من المد⁽⁵⁰⁾ ، والdal بما تحمله من قلقله⁽⁵¹⁾، والفاء ومالها من الإذلاق⁽⁵²⁾، كل تلك الصفات منحت لها بعداً صوتياً له نغم موسيقي مرتبط بالمعنى .

وحين نقارن بين لفظتي (راجعة) و (رجفة) التي وردت في موضعين من سورة الاعراف في قوله تعالى : { فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ }⁽⁵³⁾ و في سورة العنكبوت في قوله تعالى { فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ }⁽⁵⁴⁾، نجد أنها اسم مرة على وزن (فعلة) ، مشتق من الفعل الثلاثي (رجف) ، واسم المرة (وصف يدل على وقوع الحدث مرة واحدة)⁽⁵⁵⁾ وأن حروفها لها سمت الدلالة الصوتية التي ذكرناها عند الحديث عن صفات حروف كلمة (راجفة) الا انها خلت من الالف المدية التي توسطت (الراجعة)

ومعناها لغة هو الزلزلة⁽⁵⁶⁾، وهذا ما كان عليه بعض المفسرين ايضاً⁽⁵⁷⁾ ، إلا أنها وردت في هاتين الايتين دالة على صوت أيضاً اذ فسرهما الزمخشري بقوله : ((الرجفة) الصيحة التي زلزلت لها الارض واضطربوا لها)⁽⁵⁸⁾ اذ ردّ الزمخشري سبب زلزلة الارض الى الصيحة فجعل الصوت سبباً للزلزلة لانتيجة عنه ، وعند غيره من المفسرين ان الصيحة والرجفة مترامتان ، أي

أنه قد (جاءت صيحة من السماء ، ورجفة من الأرض شديدة من أسفل منهم ، فزهقت الأرواح ، وفاضت النفوس ، وخمدت الأجسام فاصبحوا في دارهم أي مدينتهم جاثمين أي ساقطين ميتين) (59) وعم ابن منظور (ت711هـ) معنى الرجفة بقوله (الرجفة في القرآن كل عذاب اخذ قوماً فهي رجفة وصيحة وصاعقة والرعد يرجف رجفاً ورجيفاً وذلك تردد هدهته في السحاب) (60)

بيد ان (الرجفة) و(الراجفة) على الرغم من تقاربهما في اللفظ يفرقان في معنى واحد فقط وهو ان (الراجفة) من أحداث يوم القيامة أو أسماؤها الذي سيحل بالبشر جميعاً و(الرجفة) هو عذاب حل بقوم دون غيرهم وهي الصيحة التي أماتت قومي صالح وشعيب كما ورد في الذكر الحكيم في قوله تعالى {فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَّا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (77) فَأَخَذْنَاهُمُ الرِّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ } (61) وقوله في موضع آخر { وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ (90) فَأَخَذْنَاهُمُ الرِّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (91) } (62).

كل تلك القرائن تدل على ان لفظة (الرجفة) هي اسم لصوت ذلك العذاب الذي حل بقومي صالح وشعيب .

5- الرجس :

وردت كلمة رجس دالة على صوت في موضعين في القرآن الكريم هما في قوله تعالى { قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ } (63)

وقوله تعالى { وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ } (64) وقد أوضح العلامة الأزدي (ت 321 هـ) كلمة رجس ، بقوله (سمعت رجست الرعد أي صوته . ورعد مرتجس ومرتجز ورجاس اذا سمعت له صوتا . ويسمى البحر رجاسا لصوت موجه) (65) والرجس بالفتح : شدة الصوت (66) ولفظة (رجس) لفظ مشتق من الفعل (رجس) وهي الصفة المشبهة منه فـ (الصفة المشبهة باسم الفاعل : وصف مشتق من مصدر الفعل الثلاثي اللازم للدلالة على دوام الوصف لصاحبه وملازمته له) (67) ولحروف هذه اللفظة صفات صوتية منحتها نوعاً من الايقاع الصوتي يدل على المكنون الدلالي ، اذ تبدأ كلمة (رجس) بحرف الراء ذي الجهر والتكرير (68) ، ثم الجيم وماله من الجهر والشدة (69) ، والسين وهو من احرف الصفير (70) ، كل تلك الصفات الصوتية مجتمعة بلفظة (رجس) منحتها معنى اسم الصوت فيها ، اذ عبرت كلمة رجس في القرآن الكريم عن عذاب يقع على قوم بسبب المعصية (والرجس والرجز بمعنى ، حتى قيل ان احدهما مبدل من الآخر ، كالاسد والازد . واصل معناه الاضطراب يقال : رجست السماء رعدت شديدا وتمخضت ، وهم في مرجوسة من امرهم ، أي في اختلاط والتباس ، ثم شاع في العذاب لاضطراب من حل به) (71) وهو بمعنى العذاب في كل القرآن مأخوذ من الارتجاس وهو الارتجاز (72) .

ولعل هذه اللفظة بجرسها الصوتي تعبر عن الاضطراب والاختلاط الشديدين المولدين لصوت عالٍ بما حملته من ارتعاد لصوت الراء وجهر لصوت الجيم وصفير بصوت السين فهذه صفات صوتية رسمت لها صورة دلالية لطبيعة صوت العذاب ذلك الصوت ذو الحركة المضطربة والصوت الشديد المستنزل بسبب غضب الله جل وعلا على قوم ارتكبوا معصية .

6- الرعد :

وردت كلمة الرعد في القرآن الكريم في قوله تعالى {وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ} (73) وهو (صوت يسمع من السحاب) (74) وحدد بعض اللغويين صفة هذا الصوت بقولهم (الرعد) صوت يدوي عقب وميض البرق (75) و عبر عنه نجم الدين النيسابوري (ت550 هـ) بانه (اصطكاك اجرام السحاب بقدرة الله) (76) ولفظة الرعد مصدر من الفعل (رَعَدَ) على وزن (فَعَلَ).

لقد بدأت كلمة الرعد بصوت الراء الذي تعد من أهم صفاته التكرير وتتمثل صفة التكرير في ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف (77) ، ثم صوت العين وصفته الجهر (78) ثم الدال ذات القلقة التي تنطق باضطراب الصوت فتسمع لذلك الصوت نبذة قوية (79) .

كل تلك الصفات الصوتية المجتمعة بلفظة الرعد منحت لها الجرس الإيقاعي المتوقع من معنى هذا الاسم الذي يدل على الدوي والحركة والاضطراب والارتجاج .

7- الزفير والشهيق :

ورد هذان الاسمان الدالان على صوت في القرآن الكريم في قوله تعالى : { فَأَمَّا الَّذِينَ شَفُّوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ } (80) وقوله تعالى { إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورٌ } (81) ، وقوله تعالى : { لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ } (82) وقوله تعالى : { إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا } (83) .

ومعنى الزفير في اللغة هو : (ان يملأ الرجل صدره غماً ثم هو يزفر به) (84) ، او هو (اخراج النفس بعد مدة) (85) .

اما الشهيق فهو رد النفس (86) وكلمة زفير مصدر مشتق من الفعل (زَفَرَ) ، الذي مصدره على وزن (فعيل) وكذلك (شهيق) فهي مصدر مشتق من الفعل (شَهَقَ) ومصدره على وزن (فعيل) و في الغالب المصادر اذا جاءت على وزن (فعيل) تدلّ على صوت (87) . لتأمل في صفات احرف هاتين الكلمتين ، فكلمة (الزفير) تبدأ بحرف الزاي وهو من احرف الصفير (88) ، وايضاً الفاء وبها الهمس والرخاوة (89) ، ثم الياء المدية (90) ، وتقفل بالراء ذات التكرير (91) ، اما كلمة شهيق فتبدأ بحرف الشين الذي يمتاز بصفة التفشي ؛ لأن الهواء ينتشر داخل الفم حين ننطقها ، ولذلك عُِدَ هذا الحرف مهموساً ورخواً (92) ، ثم الهاء ذات الهمس والرخاوة (93) ، ومن بعدها الياء المدية (94) ، واخيراً القاف التي تمتاز بالقلقة (95) ،

وكان هذه الصفات الصوتية توضح عملية الشهيق ؛ لأن الشهيق يبدأ بسحب الهواء وانتشاره في الفم وهذا يكون مع حرفي الشين والهاء و الياء المدية لإطالة الصوت ثم تقفل الكلمة بحرف القاف الشديد .

ان كلمتي (شهيق وزفير) يبدأ بحرفي الشين والزاي وكلا الحرفين يعدّ من الاحرف التي تكون صفات الضعف فيها اكثر وكان هذين الحرفين يلحان لطبيعة هذين الصوتين الضعيفين .

اذ ورد في تفسير الجلالين في تفسير قوله تعالى : { فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ } (96) ان الزفير (صوت شديد والشهيق صوت ضعيف) (97) .

بيد ان استعمال هذين الصوتين لم يكن بمحض التعبير عن عملية التنفس للمكروبين في نار جهنم وانما (كُنِيَ بهما عن الغم والكرب لانه يعلو معه النفس غالباً) (98) وقد يكون في هذين الصوتين تشبيه لاصواتالحيونات المنكرة الصوت ، لأن من معاني كلمة (الشهيق) في اللغة هو نهيق الحمار (99) وقد استعملت لفظة (الشهيق) مع نار جهنم (تشبيهاً لحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق ، وهو الصوت الذي يخرج من الجوف بشدة ، كصوت الحمار) (100)

8- الصاخة :

لفظ دل على صوت وهو من اسماء يوم القيامة وقد ورد ذكره في قوله تعالى { فَإِذَا جَاءَتْ الصَّاخَةُ } (101) وهي تعود في اصلها اللغوي الى الفعل صخخ وكل صوت شديد ، نحو وقع الصخرة على الصخر وما أشبهه: صخ (102) وهو (اصل يدل على صوت من الاصوات) (103) ، وعبر عنها ابن سيده (ت458 هـ) بقوله : (واحسب ان الصاخة في التنزيل من الصوت او شدة الوقع) (104) ، وللمخشري قول فيها (يقال صخ لحديثه ، مثل : اصاخ له ، فوصفت النفخة بالصاخة مجازاً : لان الناس يصخون لها) (105) وهي اسم فاعل من صخ يصخ وتمتاز حرف الصاد فيها بأنه من أحرف الإطباق والإصمات والصفير (106) ، ويتناسق حرف الصاد مع حرف الخاء الذي يتميز بالهمس والرخاوة (107) ، فإن هذين الحرفين منحا لصوت لفظه بعداً دلالياً متميزاً . وكان للعلامة الدكتور محمد حسين الصغير اطلال الله في عمره تحليل دقيق لدلالة لفظة الصاخة الصوتية يقول: (هذه الصيغة صوتياً تمتاز بتوجه الفكر نحوها في تساؤل ، واصطكاك السمع بصدادها المدوي ، واخيراً بتفاعل الوجدان معها مترقباً : الاحداث ، المفاجئات ، النتائج المجهولة ... تستدعي نسبة عالية من الضغط الصوتي ، والاداء الجهوري لسماع رنتها ، مما يتوافق نسبياً مع ارادتها في جلجلة الصوت ، وشدة الايقاع ، كل ذلك مما يوضح مجموعة العلاقات القائمة بين اللفظ ودلالته في مثل هذه العائلة الصوتية الواحدة ، فاذا اضفنا الى ذلك معناها المحدد في كتاب الله تعالى ، وهو يوم القيامة ، خرجنا بحصيلة علمية تنتهي بمصاقبة الشدة الصوتية للشدة الدلالية بين الصوت والمعنى الحقيقي) (108) .

9- الصاعقة :

وردت كلمة الصاعقة في بعض آيات الذكر الحكيم وهي قوله تعالى { وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ } (109) وقوله تعالى : { فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ } (110) وقوله جل وعز { فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ } (111) ومعناها في اللغة شدة الصوت ، ومنه الصعق ، وهو الصوت الشديد ، والصاعقة وهي الوقع الشديد من الرعد (112) ، التي تسقط معها قطعة نار (113) أو (قيل الصاعقة : صيحة العذاب) (114)

وهي مصدر على وزن فاعلة كالراغية : والثاغية (115) ، اما صفات أصواتها فملائمة لمعناها ومواكبة له ، التي تتمثل بصفير الصاد ، ومدية الألف ، وجهر العين ، وققلقة القاف ، وهي صفات صوتية معبرة عن مدلولها ولها وقع نفسي خاص بها .

اذ ان شدة الصوت الذي تدل عليه كلمة (الصاعقة) يُشعر بالرهبة والخوف من الموت ؛ لأن الإنسان يكره صوت الصاعقة وإن كان على ثقة من السلامة من الإحراق (116) .

10-الصرصرة :

جاءت لفظة (صرصر) في القرآن الكريم ملازمة للريح معبرة عن صوتها ورد ذلك في قوله تعالى: { وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ } (117) وقوله جل وعلا : { إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ } (118) فـ (الصرصر اذا كانت شديدة الصوت او شديدة البرد) (119) وأجمع المفسرون في معنى صرصر بأن فيها قولين : الأول أن صرصر هي الريح الشديدة الصوت ، والثاني : بأنها الريح الشديدة البرد التي تحرق لشدة بردها (120) .

ولكن هذا لا يمنع مصاحبة الوجهين في وقت واحد ، لأن شدة الريح الباردة لا تمنع وجود الصوت الشديد المرافق لها وأن صوت اللفظة دليل على موافقتها لكلا الأمرين فهذا من باب مصاقبة الألفاظ للمعاني الذي أورده ابن جني (ت 392 هـ) بقوله : (فأما مقابلة الألفاظ بما يشكل اصواتها من الاحداث فباب عظيم واسع ، ونهج متلئب عند عارفيه مأموم ، وذلك انهم كثيراً ما يجعلون اصوات الحروف على سمت الاحداث المعبرة عنها فيعدلونها بها ، ويحتذونها عليها ، وذلك اكثر مما نقديره واضعاف ما نستشعره) (121)

ومن الممكن ان نلمس الدلالة الصوتية للفظ صرصر التي تعبر عن (اصطكاك الاسنان وترديد اللسان ، فالصاد في وقعها الصارخ والراء المضعفة ، والتكرار للمادة في صرصر ، قد اضيف صيغة الشدة ، وجسد صورة الرهبة ، فلا الدفع بمستنزل ، ولا الوقاية متيسرة ، وذلك ما يهد كيان الانسان عند التماسه الملجأ فلا يجده ، او النجاة فلا يصل شاطئها ، او الوقاية من البرد القارس فلا يهتبلها) (122).

ومنها ايضا لفظة (صرّة) التي وردت في قوله تعالى { فَأَقْبَلْتُ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ } (123) ، فالصرّة هي (شدة الصوت ، يقال : اقبل فلان يصطر أي يصوت صوتا شديداً) (124)، وهي الصيحة (125).

وهي اسم مرة مشتق من الفعل صرّ المضعف ؛ واسم المرة هو (وصف يدل على وقوع الحدث مرة واحدة يصاغ من الثلاثي على وزن (فَعْلَة)) (126).

إلا ان القرآن الكريم قد استعمل لفظة (صرّة) ولم يستعمل لفظة (صيحة) ، لان الثانية تعبير عن الصوت العالي ، أما (صرّة) فهي صوت فيه رنة (127)، وهو من الصرير (128) (ومنه اخذ صرير الباب وهو صوته وهذا دليل على ان صوتها لم يكن بالصوت العالي بل هو صوت حاد تعبير عن خجلها وحيائها كما جرت عادة النساء حيث يسمعن شيئا من احوالهن يصحن صيحة معتادة لهن عند الاستحياء او التعجب) (129). فهذه الآية تصف حال سارة زوج ابراهيم التي قالت بلسان حالها : (أألد وانا عجوزٌ عاقرٌ ، وكانت يوم البشري بنت ثمان وتسعين سنة ، وكان ابراهيم اكبر منها بسنة) (130) اذ استعمل القرآن لفظة (صرّة) بدلاً صيحة تعبيراً عن خجلها وحيائها .

11- الصيحة :

اسم لصوت عالٍ استعمله القرآن الكريم للتعبير عن العذاب الذي حل بقوم صالح و شعيب و لوطا و نوح وقد ورد ذلك في مواضع من القرآن الكريم⁽¹³¹⁾ نذكر منها :

- 1- قوله تعالى : {وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ} (132) .
- 2- وقوله تعالى : {وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ} (133) .
- 3- وقوله تعالى : {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ} (134) .

وتختلف الصيحة عن غيرها من الاصوات في كونها صوت كل شيء إذا اشتد (135) و(الصيحة : فَعْلَةٌ للمرة الواحدة من الصياح ، يقال : صاح يصيح اذا صوت بقوة) (136) .

وتتكون أحرف كلمة الصيحة من الصاد ، الذي يعد من احرف الصفير (137) ، والياء المدية (138) ، والحاء المهموسة الرخوة (139) ، اذ بدأت الكلمة بحرف الصاد الذي منحها القوة على السمع ، لأن احرف الصفير تدل على قوتها في السمع .

ودلت كلمة (الصيحة) في الآيات المتقدمة على العذاب ، الذي حل بتلك الأقوام إلا أنه قد اختلف معناها في ما ورد في سورة (ق) في قوله تعالى : {يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ} (140) .

فدلت هنا على النفخة الثانية (141) ، التي تعلن عن قيام الساعة وهو يوم الخروج .

لقد دلت كلمة (الصيحة) في القرآن الكريم على معنيين : الاول نوع العذاب ، الذي حل ببعض الأقوام بسبب كفرهم ، والثاني الصوت الذي ينطلق معلناً عن قيام الساعة .

12- الضبح :

جاء في التنزيل الحكيم قوله تعالى : { وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا } (142) ، وهي تعبر لغة عن صوت الخيل حين تركض وهو ليس بصهيل ولاحممة (143) ، بل (هو صوت انفاسها اذا عدون) (144) ، (والضبح تصويت جهير عند العدو الشديد ، ليس بصهيل ولا رغاء ولا نباح ، بل هو غير المعتاد من صوت الحيوان الذي يضح) (145) ، وتتألف كلمة (ضبحا) من مجموعة من الصفات الصوتية لحروفها فهي تبدأ بحرف الضاد الذي يتميز بصفات ذكرها سيبويه (ت 180 هـ) في كتابه وهي الجهر (146) والرخاوة (147) ، والإطباق (148) ، والإستعلاء (149) ، والاستطالة (150) ، والباء ذات الجهر (151) ، والحاء المهموسة الرخوة (152) ، كل هذه الصفات مجتمعة أعطت للفظه نغماً موسيقياً منحها وقعاً نفسياً يؤهلها لإيضاح المعنى المراد ، وهو صوت أنفاس الخيل عند ركضها .

وكلمة (ضبحا) مصدر مشتق من الفعل (ضَبَحَ) ، الذي مصدره على وزن (فَعَلَ) .

الا ان للعلماء في معنى كلمة (ضبحاً) أقوالاً ذكرها صاحب جمهرة اللغة بقوله : (اختلفوا في الضبح في قول الله جل ثناؤه : { وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا } فقال ابو عبيدة : الضبح مثل الضبع سواء . يقال : ضبح الفرس وضبع اذا حرك ضبعيه في مشيه . وقال قوم : بل الضبح الخضيعة التي تسمع من جوف الفرس . وقال قوم : الضبح : صوت ارفع من النفس يخرج من حلقها والله اعلم) (153) .

كل تلك المعاني لاتمنعان يكون معنى كلمة (ضبحاً) على صوت ، نظراً للقرائن الدلالية التي أتت معها فحين تقدم كلمة (ضبحاً) كلمة (العاديات) ومن المعلوم أن العاديات هي اسم فاعل مشتق من العدو ، أي الركض وورد توضيح كلمة العاديات بقولهم (العاديات : الجاريات بسرعة) (154) فلاحاجة لجعل الضبح معنى لكلمة الضبع الدال على تحريك ضبعي الفرس عند المشي . فهل من الممكن أن يتقدم الآية ما يدل على الركض بكلمة العاديات ثم نعود لنقول (الضبح) هو المشي بتقديم ضبعي الفرس .ومن الطبيعي أن الفرس اذا ركض ركضاً شديداً فهذا يظهر على صوت أنفاسه وهذا ما يدل عليه ايضاً موسيقى السورة والصورة الفنية التي رسمها القرآن الكريم في هذه الآية تتسم مع ما (تثيره الخيل الضابحة بأصواتها ، القادحة بحوافرها ، المغيرة مع الصباح ، المثيرة للغبار ، فكان الإطار من الصورة والصورة من الاطار ، لدقة التنسيق وجمال الاختيار) (155)

13 - الغيظ :

جاء في الذكر الحكيم قوله تعالى : { تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ } (156) .

وقوله تعالى: { إِذَا رَأَوْهُم مِّنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا } (157) .

والغيظ هو صوت النار الشديدة الملتهبة (158) ، والمعنى ، اذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر (159) وهو صوت يسمع من جوفه ، تصريحاً او مكنيا او تمثيلاً (160)، وغيظ وتغيظ هما مصدر الفعل (غاظ)

اما صفات حروفها فتبدأ بصوت الغين ذي الجهر (161) ، والياء المدية (162)، والطاء وما لها من الجهر والاطباق الذي يمتاز بالتفخيم (163) .

ففي الغين إشعار لجهر صوت النار ، وفي الياء إطالة لذلك الصوت وإطباق الطاء كإطباق نار جهنم على المعاندين الذين لم يصدقوا حقيقة عذاب الله جل وعلا ، وهي في الوقت نفسه تعبير عن شدة غليان النار ، لأن الغليان يجعلها اكبر حجماً ، وهو الغليان المتأني من شدة الغضب . فهاهي كلمة (الغيظ) بوصفها اسماً لذلك الصوت الناتج عن نار جهنم جاءت لتصف لنا شدة غليانها .

14 - القارعة :

وردت لفظة القارعة في قوله تعالى: { الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (3) } (164) ، وقوله تعالى: { كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ } (165) ، وهي اسم فاعل مشتق من الفعل قرع ، و (القاف والراء والعين معظم الباب ضرب الشيء . يقال قرعت الشيء اقرعه : ضربته) (166) وقد اتفق جمهور المفسرين على أن القارعة هي اسم من أسماء يوم القيامة (167)، وهو اسم يوحى بالصوت الذي يدوي في ذلك اليوم معلناً عن بدء أهوال يوم القيامة ، وقد ذكر الرازي (ت 606 هـ) اوجها لسبب تسميتها بهذا الاسم كان اغلب تلك الوجوه يدل على ان سبب هذه التسمية هو الدلالة الصوتية لها (احدها ان سبب ذلك هو الصيحة التي تموت منها جميع الخلائق... والذي يؤكد هذا الوجه قوله تعالى { مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً } (168) ثانيهما : ان الاجرام العلوية والسفلية يصطكان اصطكاكاً شديداً عند تخريب العالم ، فبسبب تلك القرعة سمي يوم القيامة بالقارعة وثالثها : ان

القارعة هي التي تفرع الناس بالاهوال والافزاع...ورابعها انها تفرع اعداء الله بالعذاب والخزي والنعال (169) .

الا ان لفظة (القارعة) لاتدل دائماً على الصوتية فقد تأتي ويراد بها الأمر الفظيع (170) ، أو حادثة عظيمة من حوادث الدهر (171) ،

قال الله تعالى : { وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ } (172) ، ومعنى القارعة هنا (الشديدة من شدائد الدهر) (173) ، (واهل اللغة يقولون : تقول العرب قرعتهم القارعة وفقرتهم الفاقة ، اذا وقع بهم امر فظيع) (174) .

منحت الصفات الصوتية لحروف هذه اللفظة الملاءمة الصوتية للمعنى المراد اذ بدأت بحرف القاف الذي يعد أهم أحرف القلقلة فتسمع لهذا الصوت نبرة قوية (175) ، و الألف المدية (176) ، من بعدها الراء ومالها من التكرير (177) ، ثم العين بما تمتاز به من الجهر (178) ، فمن القلقلة والتكرير والجهر ممكن أن نشعر بذلك الصوت المدوي الذي أريد لهذه اللفظة أن تفصح عنه .

لفظة القارعة بهذه الصفات الصوتية تفرع قلوب الناس بالاهوال والإفزاع قبل أن تفرع الأسماع ففي هذا الصوت تفخيم لأمر القيامة .

أسماء الاصوات غير المسموعة

ورد في الذكر الحكيم اسماء تدل على اصوات الا انها لم تكن مما يطرق الاذن بل هي اصوات تتردد في اذهان الناس وهذه الاسماء هي :

1 – الهمزة

قال الله جل ثناؤه : { وَيَلُّ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةٌ } (179) .

وقوله سبحانه : { وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ } (180) فهي تعبر في اللغة عن الهمز في القلب والوسوسة (181) (والهمزات : جمع المرة منه . ومنه مهماز الرائنض . والمعنى : ان الشياطين يحثون الناس على المعاصي ويغرونهم عليها ، كما تهمز الراضة الدواب حثاً لها على المشي ونحو الهمز الأز في قوله تعالى : (تَوَزَّهُمْ أَزاً) (182) (183) وذكر القرطبي (ت 671 هـ) في تفسيره آراء نفر من العلماء في معنى كلمة (هَمْزَة) قائلاً : (الهمزات هي جمع همزة . والهمز في اللغة النخس والدفع ، يقال : همزه ولمزه ونخسه دفعه . قال الليث : الهمز كلام من وراء القفا واللمز مواجهة . والشيطان يوسوس فيهمس في وسواسه في صدر ابن ادم ، وهو قوله : (اعوذ بك من همزات الشياطين) ، أي : نزغات الشياطين الشاغلة عن ذكر الله تعالى قال ابو الهيثم : اذا أسر الكلام وأخفاه فذلك الهمس من الكلام . سمي الأسد هوسا ، لأنه يمشي بخفة فلا يسمع صوت وطئه) (184) ثم ان الهمزة والهمسة كلمتان متوافقتان في المعنى فكلتا الكلمتين تدل على الصوت الخافت الا ان التعبير القرآني اختص بكلمة الهمزة لهمس الشيطان وتحريكه لابن آدم نحو المعصية ، أما الهمس فهو أعم من الأول ، لأنه يحتمل الخير والشر والهمس لا يختص بالشيطان بل يشمل الإنسان ايضاً .

والذي أعطى للفظه (هَمَزَ) معنى التحريك فضلاً عن دلالة الكلام الخافت انها تنتهي بصوت الزاي ، الذي يمتاز بالجهر بخلاف السين في (همس) ، الذي يتميز بالهمس .
والهَمْزَة اسم ، وهي فاعل من الهمز والهَمْزَة هو الهامز ، أي انها اسم فاعل .

وتتكون كلمة همزة من صفات صوتية رسمت لها مكنونها الدلالي فهي تبدأ بحرف الهاء بصفة الهمس والرخاوة التي يمتاز بها (185) ، والميم ذات الغنة (186) ، والزاي وهو من أحرف الصفير (187) ، فمن الهمس والغنة والصفير ممكن ان نميز المعنى المراد لها .

2_ الهمس :

جاء في الذكر الحكيم قوله تعالى { :يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا } (188) ومعنى الهمس لغة (الخفي من الصوت والوطء والاكل وقد همسوا الكلام همسا وفي التنزيل فلا تسمع الا همسا في التهذيب يعني به والله اعلم خفق الاقدام على الارض) (189) ، و (همسا تكلم معه كلاما خفيا لا يكاد يفهم) (190) ، أي صوتاً خفياً وهو مثل الركز ، ويقال همس اليّ بحديث، أي: أخفاه (191) وقوله تعالى : (فلا تسمع الا همسا)

(انه وطء الاقدام الى المحشر واصله: الصوت الخفي يقال همس فلان الى فلان بحديثه اذا اسره اليه واخفاه) (192) وهو مصدر الفعل (همس) على وزن فعل الذي مصدره يكون على وزن (فَعَلَ) ومثلها همس

ولحروفها صفات تقترب من دلالتها الصوتية فحرف الهاء يمتاز بالهمس والرخاوة (193) ، والميم تعرف بالغنة (194) ، وللسين الصفير (195) اذ لا تبعد تلك الصفات الصوتية عن المدلول الصوتي لها ، المعبر عن معنى الصوت الخافت .

3 - الوحي

وردت لفظة (الوحي) في القرآن الكريم في موضعين وهما قوله تعالى : { قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ } (196) ،

وقوله سبحانه : { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ } (197)

(فالوحي : الصوت) (198) ، وله تعريف أعم هو (كل ما القيته الى غيرك ليعلمه وما يوحيه الله الى انبيائه والصوت يكون في الناس وغيرهم والكتاب والمكتوب والكتابة والخط) (199) .

قال الزمخشري : (وما كان البشر وما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا من ثلاثة اوجه : اما عن طريق الوحي وهو الالهام والقذف في القلب او المنام كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده وعن مجاهد : اوحى الله الزبور الى داود عليه السلام في صدره . واما على ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي) (200) .

والوحي مصدر مشتق من الفعل (وحي) وتتألف من صفات صوتية تغلب عليها صفتا المد والرخاوة اذ تبدأ بحرف الواو المدية (201) ، ثم الحاء المهموسة الرخوة الصامتة(202) ، من بعدها الياء المدية(203)، وكلها من الصفات الضعيفة .

4 - الوسواس

وردت لفظة (الوسواس) في قوله تعالى { مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ } (204) ومعناها في اللغة الصوت الخفي ومنه سمي صوت الحليوسواساً(205) ((والوسواس) اسم بمعنى الوسوسة كالزلال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر كزلال (206) ، فهي مصدر مشتق من (وسوس) الرباعي المضعف الذي يكون مصدره على وزن (فعلال) ، أي (وسواس) (207) وتمتاز هذه اللفظة تضعيف أحرفها التي تتمثل بالمد والصغير لحرفي الواو والسين على التوالي معبرة عن الدلالة الصوتية (التي تستمد من طبيعة الاصوات نغمتها وجرسها (208) فلفظ كلمة (وسواس) يوحى بمعناها وكنه دلالتها .

الخاتمة

حاول هذا البحث توضيح الكلمات الدالة على صوت في القرآن الكريم ، فتوصل إلى مجموعة من النتائج ، يمكن إجمالها على النحو الآتي :

- 1- أن أغلب الأسماء الدالة على صوت هي ألفاظ مشتقة من الأفعال فكانت تلك الأسماء إما أسماء فاعلين أو مصادر .
- 2- تكونت تلك الاسماء من حروف لها صفات صوتية مرتبطة بمعانيها وموحية الى دلالتها فكانت من باب مصاقبة الالفاظ للمعاني (209) .
- 3- بعض تلك الأسماء لم تكن تدل في أصولها اللغوية على الصوت بل إنها أتت في سياق قرآني مؤيدة بمجموعة من القرائن الدلالية أعطت لها معنى اسم الصوت مثل (الراجفة و الرادفة و الرجفة) .
- 4- إن بعض أسماء الأصوات لم تكن تدل على الاصوات المسموعة فكانت معانيها اللغوية ودلالاتها الصوتية تعبر عن أنها لفظ لأصوات غير مسموعة .
- 5- أن أغلب تلك الأسماء لها وظيفة دلالية في تصوير المشاهد القرآنية لأحوال يوم القيامة مثل لفظة (الراجفة) اولتوضيح صور القصص القرآني مثل لفظة (صرّة) .

Acoustic alignment function of words in the voice of the Holy Quran

When you read the Koran, we pass the names indicate the voices which names have expressed a lot of positions in the Koran, but it was painted in mind the image of explaining to those positions until it became associated with voice their names, such as the names of the Day of Resurrection function to the sound of these attitudes towards (Calamity, Alsakhh, hooray, Alrajfah, collateral) and most of those names were associated with acoustic Bdalaladtha closely severe. As she was Alvazaa acoustic qualities have signed letters myself suggesting those events.

I mean the names of the vote are those names function on a particular sound which the names of the acting is derived from the actions because the nominal formula function (that it is like a hard-winning stable), these names are marked by verbal this artistic expression intended Every word in the Quranic expression but every character from the development and status technically intentional.

I like the names of each research survey votes in the Koran was number twenty-three names, four of which made the unheard voices, namely, (Hamza, a whisper, revelation, obsessive), and the ordinal in the search by Alphabetical order of the letters.

We have reached a set of results which can be summarized as follows:

1-that most of the names on the voice function is derived from the actions of those words were the names the names of the actors or sources.

2- consisted of those names of characters from her recipes SOUND linked their meanings and suggestive of any significance was the door Massaqubh wordy meanings (3)

3-Some of those names were not indicated in the language of its assets on the sound, but it came in the context of the Quranic favor of a set of semantic clues gave her the meaning of the sound, such as name (Alrajfah, collateral, Flicker.)

4-Some of the names of the vote were not indicate the vote was audible sound linguistic meanings and significance of expressing it word for Unheard Voices.

5-Most of those names that have the function tag in the filming of scenes for the Koranic horrors of the Day of Judgment or to clarify Photos Quranic stories.

الهوامش

- (1) التعبير القرآني : ابراهيم السامرائي : 22
- (2) ينظر : التعبير القرآني : 10
- (3) الانفال / 35
- (4) المخصص : ابن سيده : 27 / 5
- (5) مقاييس اللغة : ابن فارس : 344 / 5
- (6) لسان العرب : ابن منظور : 2410 / 4
- (7) الزخرف / 57
- (8) الكشف : الزمخشري : 218/2
- (9) ينظر : المدخل الى علم اصوات العربية : د . غانم قدوري الحمد : 128
- (10) ينظر : المصدر السابق : 103 ، 110
- (11) ينظر : المصدر السابق : 138
- (12) ينظر : المصدر السابق : 103 ، 110
- (13) ينظر : المصدر السابق : الصفحات نفسها
- (14) ينظر : المصدر السابق : 126
- (15) ينظر : المصدر السابق : 122
- (16) ينظر : المصدر السابق : 138
- (17) الانبياء / 102
- (18) مجاز القرآن : ابي عبيدة : 424/2
- (19) الكشف : 137/3 وينظر : ايجاز البيان : النيسابوري : 566 / 2
- (20) تفسير القرطبي : 345/11 وينظر : لسان العرب : 871 / 2 ، تاج العروس : الزبيدي : 536/15
- (21) روح البيان : اسماعيل حقي : 525 / 5
- (22) المعجم الوسيط : ابراهيم مصطفى وآخرون : 173 / 1
- (23) ينظر : محاضرات في علم الصرف : د . صلاح مهدي الفرطوسي : 138
- (24) ينظر : المدخل الى علم اصوات العربية : 113
- (25) ينظر : المصدر السابق : 126
- (26) ينظر : المصدر السابق : 137
- (27) ينظر : لسان العرب : 871/2 ، تاج العروس : 536/15
- (28) الاعراف / 148
- (29) طه / 188
- (30) جمهرة اللغة : الازدي : 593/1
- (31) مادل على صوت يكون على وزن (فُعال) مثل صرّخ – صُرّاخ ، نَعَقَ الغراب – نعاقاً ، ينظر : محاضرات في علم الصرف : 139
- (32) ينظر : المدخل الى علم اصوات العربية : 113 ، 136
- (33) ينظر : المصدر السابق : 103 ، 118
- (34) ينظر : المصدر السابق : 103 ، 132
- (35) مقاييس اللغة : 227/2
- (36) ينظر : الكشف : 82/3
- (37) محاسن التأويل : محمد جمال الدين القاسمي : 184/5
- (38) النازعات / 6 ، 7
- (39) مجاز القرآن : 284
- (40) تفسير البغوي : 205 / 5
- (41) الكشف : 693/4
- (42) مقاييس اللغة : 491 / 2 وينظر : لسان العرب 1595 / 3 والمعجم الوسيط : 331 / 1
- (43) ينظر : المدخل الى علم اصوات العربية : 103 ، 132

- (44) ينظر : المصدر السابق : 103، 122
- (45) مقاييس اللغة : 503/2
- (46) لسان العرب : 1635 /3
- (47) ينظر : المعجم الوسيط : 339 /1
- (48) ينظر مجاز القرآن : 284 /2 ، الكشف : 693/4 ، تفسير البغوي : 205/5
- (49) ينظر : المدخل للعلماء صواتا العربية : 132
- (50) ينظر : المصدر السابق : 138
- (51) ينظر : المصدر السابق : 121
- (52) ينظر : المصدر السابق : 113
- (53) الاعراف / 78، 91
- (54) العنكبوت / 37
- (55) محاضرات في علم الصرف : 157
- (56) ينظر : تاج العروس : 324/23 ، المعجم الوسيط : 332 / 1
- (57) ينظر : مجاز القرآن : 221 /1 ، تفسير الطبري : 566/12
- (58) الكشف : 705/4
- (59) محاسن التأويل : 154 /5
- (60) لسان العرب : 1595 /3
- (61) الاعراف / 77، 78
- (62) الاعراف / 91، 92
- (63) الاعراف / 71
- (64) يونس / 100
- (65) جمهرة اللغة : 457 /1
- (66) تاج العروس : 116 /16
- (67) محاضرات في علم الصرف : 177
- (68) ينظر : المدخل للعلماء صواتا العربية : 103، 132
- (69) ينظر : المصدر السابق : 103
- (70) ينظر : المصدر السابق : 126
- (71) محاسن التأويل : 118 /5
- (72) بيان المعاني : 173 /1
- (73) الرعد / 13
- (74) إيجاز البيان : 453 /1
- (75) تاج العروس : 103 /8
- (76) المعجم الوسيط : 353 /1
- (77) ينظر : المدخل للعلماء صواتا العربية : 103، 132
- (78) ينظر : المصدر السابق : 103
- (79) ينظر : المصدر السابق : 122
- (80) هود / 106
- (81) الملك / 7
- (82) الانبياء / 100
- (83) الفرقان / 12
- (84) لسان العرب : 1841/3
- (85) المعجم الوسيط : 395 /1
- (86) ينظر : لسان العرب : 2353/4
- (87) ينظر : محاضرات في علم الصرف : 138
- (88) ينظر : المدخل للعلماء صواتا العربية : 126
- (89) ينظر : المصدر السابق : 113
- (90) ينظر : المصدر السابق : 138
- (91) ينظر : المصدر السابق : 132
- (92) ينظر : المصدر السابق : 134، 113
- (93) ينظر : المصدر السابق : 113

- (94) ينظر : المصدر السابق : 138
- (95) ينظر : المصدر السابق : 121
- (96) هود / 106
- (97) تفسير الجلالين : 300/1
- (98) محاسن التأويل : 6 / 131
- (99) ينظر : لسان العرب : 4 / 2354
- (100) محاسن التأويل : 9 / 289
- (101) عيس / 33
- (102) ينظر : جمهرة اللغة : 2 / 281
- (103) مقاييس اللغة : 3 / 281
- (104) المخصص : 3 / 662
- (105) الكشف : 4 / 705
- (106) ينظر : المدخل للعلماء صوات العربية : 118 ، 126
- (107) ينظر : المصدر السابق : 113
- (108) الصوت اللغوي في القرآن : د . محمد حسين الصغير : 169
- (109) البقرة / 55
- (110) النساء / 153
- (111) الذاريات / 44
- (112) ينظر : مقاييس اللغة : 3 / 285
- (113) ينظر : لسان العرب : 4 / 2450
- (114) تاج العروس : 26 / 21
- (115) ينظر : المصدر السابق : 26 / 22
- (116) ينظر : المصدر السابق : الصفحة نفسها
- (117) الحاقة / 6
- (118) القمر / 19
- (119) تاج العروس : 12 / 302
- (120) ينظر : الكشف : ، تفسير الماوردي : 6 / 77 ، مفاتيح الغيب : 30 / 621 ، تفسير القرطبي : 18 / 259
- (121) الخصائص : ابن جني : 1 / 65
- (122) الصوت اللغوي في القرآن : 187
- (123) الذاريات / 29
- (124) مجاز القرآن : 2 / 227
- (125) ينظر : إيجاز البيان : 2 / 766 ، مفاتيح الغيب : 28 / 177
- (126) محاضرات في علم الصرف : 157
- (127) ينظر : تفسير الطبري : 22 / 426
- (128) ينظر : إيجاز البيان : 2 / 766
- (129) مفاتيح الغيب : 2 / 177
- (130) تفسير القرآن العظيم : الامام الطبراني : 6 / 114
- (131) الحجر / 83 ، المؤمنون / 41 ، العنكبوت / 40 ، ق / 42
- (132) هود / 67
- (133) هود / 94
- (134) الحجر / 73
- (135) ينظر : لسان العرب : 4 / 2532
- (136) البحر المحيط : 6 / 172
- (137) ينظر : المدخل للعلماء صوات العربية : 126
- (138) ينظر : المصدر السابق : 138
- (139) ينظر : المصدر السابق : 113
- (140) ق / 42
- (141) ينظر : الكشف : 4 / 393
- (142) العاديات / 1
- (143) ينظر : القاموس المحيط : 1 / 230

- (144) الكشف: 786/4 وينظر: مفاتيح الغيب : 258/32
- (145) البحر المحيط : 526 / 10
- (146) ينظر : الكتاب سيبويه : 434/ 4
- (147) ينظر : المصدر السابق : 435 - 434 / 4
- (148) ينظر : المصدر السابق : 436 / 4
- (149) ينظر : المصدر السابق : 130 - 128 / 4
- (150) ينظر : المصدر السابق : 466 - 457 / 4
- (151) ينظر : المدخل الى علم اصوات العربية : 107
- (152) ينظر : المصدر السابق : 113
- (153) جمهرة اللغة : 280/1
- (154) البحر المحيط : 526/10
- (155) التصوير الفني للقرآن : سيد قطب : 127
- (156) الملك / 8
- (157) الفرقان / 12
- (158) ينظر : المعجم الوسيط : 668 / 2
- (159) الكشف: 267/3
- (160) محاسن التأويل : 421 / 7
- (161) ينظر : المدخل الى علم اصوات العربية : 113
- (162) ينظر : المصدر السابق : 138
- (163) ينظر : المصدر السابق : 117 ، 113
- (164) القارعة / 3، 2، 1
- (165) الحاقة / 4
- (166) مقاييس اللغة : 72 / 5
- (167) ينظر : تفسير الطبري : 573/24 ، مفاتيح الغيب : 265 / 32 ، تفسير القرطبي : 164 / 20 ، البحر المحيط : 532 / 10
- (168) يس / 49
- (169) مفاتيح الغيب : 265 / 32
- (170) ينظر : تفسير القرطبي : 164 / 20
- (171) ينظر : مفاتيح الغيب : 265 / 32
- (172) الرعد / 31
- (173) تفسير القرطبي : 164 / 20
- (174) المصدر نفسه : الصفحة نفسها
- (175) ينظر : المدخل الى علم اصوات العربية : 122
- (176) ينظر : المصدر السابق : 138
- (177) ينظر : المصدر السابق : 132
- (178) ينظر : المصدر السابق : 113
- (179) الهمز / 1
- (180) المؤمنون / 97
- (181) ينظر : تاج العروس : 389/15
- (182) مريم : 83
- (183) الكشف: 202/3
- (184) تفسير القرطبي : 148 / 12
- (185) ينظر : المدخل الى علم اصوات العربية : 113
- (186) ينظر : المصدر السابق : 128
- (187) ينظر : المصدر السابق : 126
- (188) طه / 108
- (189) لسان العرب : 4699 / 6
- (190) المعجم الوسيط : 994 / 2
- (191) مجاز القرآن : 30/2
- (192) تفسير الطبري : 374 / 18
- (193) ينظر : المدخل الى علم اصوات العربية : 113

- (194) ينظر : المصدر السابق : 128
 (195) ينظر : المصدر السابق : 126
 (196) الانبياء / 45
 (197) الشورى / 51
 (198) مقاييس اللغة : 6 / 93
 (199) المعجم الوسيط : 2 / 2019
 (200) الكشف : 4 / 233
 (201) ينظر : المدخل للعلماء صوات العربية : 138
 (202) ينظر : المصدر السابق : 113
 (203) ينظر : المصدر السابق : 138
 (204) الناس / 1
 (205) ينظر : لسان العرب : 6 / 4831
 (206) مفاتيح الغيب : 32 / 377
 (207) ينظر : محاضرات في علم الصرف : 143
 (208) دلالة الالفاظ : ابراهيم انيس : 46
 (209) ينظر : الخصائص : 1 / 65

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

- 1- إيجاز البيان عن معاني القرآن : ابو القاسم نجم الدين محمود بن ابي الحسن بن الحسين النيسابوري (ت 550 هـ) تحقيق : د حنيف بن حسن القاسمي. ط 1 ، دار العرب الاسلامي - بيروت ، - 1415 هـ .
- 2- البحر المحيط في التفسير : اثر الدين ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي (ت 745 هـ) : تحقيق صدقي محمد جميل . دار الفكر - بيروت 1420 هـ .
- 3- بيان المعاني : عبد القادر بن ملة حويش السيد محمود ال غازي العاني (ت 1398 هـ) . ط 1 ، الناشر : مطبعة الترقى - دمشق ، 1382 هـ - 1965 م .
- 4- التعبير القرآني : فاضل صالح السامرائي . دار البشائر ، بيروت .
- 5- تفسير الماوردي = النكت والعيون : ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت 450 هـ) : تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم . دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .
- 6- التفسير الكبير تفسير القرآن العظيم : للإمام الحافظ العلامة ابي القاسم سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني (260 - 360 هـ) ، تحقيق : هشام بن عبد الكريم البدراني الموصللي . ط 1 ، دار الكتب الثقافية ، الاردن - اربد ، 2008 م .
- 7- تفسير الجلالين : جلال الدين بن محمد المحلي (ت 864 هـ) و جلال الدين عبد الرحمن بن ابي السيوطي (ت 911 هـ) . ط 1 ، دار الحديث - القاهرة .
- 8- تاج العروس من جواهر القاموس : ابو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بالمرتضى الزبيدي (ت 1205 هـ) تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية .
- 9- جامع البيان في تأويل القرآن : مابو جعفر حمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملّي الطبري (ت 310 هـ) تحقيق : احمد محمد شاكر . ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، 1420 هـ - 2000 م .
- 10- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي : شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري الخزرجي القرطبي (ت 671 هـ) تحقيق : احمد البردوني و ابراهيم اطفيش . ط 2 ، دار الكتب المصرية - القاهرة ، 1384 هـ - 1964 م .

- 11- جمهرة اللغة : ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي (ت 321 هـ) تحقيق : رمزي منير بعلبكي ط1 ، دار العلم للملايين - بيروت ، 1987م .
- 12- دلالة الالفاظ : ابراهيم انيس . مطبعة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1976 م .
- 13- روح البيان : المولانا بوالفداء اسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوتي (ت 1127 هـ) . دار الفكر - بيروت .
- 14- الصوت اللغوي في القرآن : د محمد حسين الصغير ط1 ، دار المؤرخ العربي ، بيروت - لبنان ، 1420 هـ - 2000م
- 15- في ظلال القرآن : سيد قطب ابراهيم حسين الشاربي (ت 1385 هـ) . ط17 ، دار الشروق ، القاهرة ، / 1412هـ .
- 16- القاموس المحيط : مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت 817 هـ) ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، باشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، الناشر : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان .
- 17- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل : ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت 538 هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق مهدي . دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- 18- لسان العرب : ابن منظور ، تحقيق : عبد الله الكبير ، محمد احمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة .
- 19- مجاز القرآن : ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت 209 هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد سركين ، الناشر مكتبة الخانجي - القاهرة ، 1381 هـ .
- 20- محاسن التأويل : محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت 1332 هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1418 هـ .
- 21- محاضرات في علم الصرف : د صلاح مهدي الفرطوسي ، منشورات البنك الاسلامي للتنمية ، 1419 هـ - 1999م .
- 22- المخصص : ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسى (ت 458 هـ) ، تحقيق : خليل ابراهيم جفال ط1 ، دار إحياء العربي - بيروت ، 1417 هـ - 1996 م .
- 23- المدخل الى علم اصوات العربية : د . غانم قدوري الحمد . منشورات المجمع العلمي ، مطبعة المجمع العلمي ، 1423 هـ - 2002 م .
- 24- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي : محيي السنة ، ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت 510 هـ) . ط1 ، ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار احياء التراث العربي - بيروت ، 1420 هـ .
- 25- معجم مقاييس اللغة : ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ط2 ، دار الفكر ، 1399 هـ - 1979 م .
- 26- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (ابراهيم مصطفى واحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار) دار الدعوة .
- 27- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، ط 3 ، الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1420 هـ .
- 28- الكتاب : ابو بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه ، تحقيق : عبد السلام هارون ، القاهرة .